

تفسير سورة العنكبوت الآية (8-9) لفضيلة الشيخ العلامة محمد

ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووصينا الانسان بوالديه حسنا. وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين. قال ووصينا الانسان بوالديه حسنا - 00:00:01 الوصية معناها العهد بالشيء المهم. العهد بالشيء المهم تسمى وصية. فمعنى وصينا اي عهدا اليه بامر ليقوم به. قوله بوالديه اي امه وابيه قوله حسنا مفعول بوصينا او منصوب من الرصاص. اي عهدا اليه - 00:00:42

حسن اي باحسان اليهما. ولا حاجة الى ما قال المؤلف رحمة الله ابقاء ذا حسن بان يضرهم بل ان الموصى به ما هو نفس الحزن. وليس وليس الحسن هدى هنا وصية به. وصفا وليس الحسن هنا وصفا - 00:01:10 للایساء بل هو وقف للموصى به. المؤلف يريد من تقديره ان يكون الحسن وفقا لا يصل الله وافتراض انه لا شيء للموصى به اي وصينا بامر ذي احسان. كما قال تعالى ووصينا الانسان بوليه احسانا - 00:01:33

قول المؤلف بان يبرهما ما هو البر هو الاحسان. يحسن اليهما بالقول وبالفعل وبالمال. والمال بالحقيقة من الفعل. فيحسن اليهما بالقول لقوله تعالى وقل لهم قولا كريما. وبالفعل وانخفض لهم جناح الذل من الرحمة. وخذ لهم جناح الذل من الرحمة. وبالمال واتي ذا القربى - 00:02:03

حقه ومسكين. فمثلا اذا كان الانسان يحسن على والديه بالمال ولا جعل عليهم قاصرا قد اغرقهما اغراقا بالماء. لكنه مجحف عنهم من قبل الكلام. شخص عليهما عبوس في وجههما هل يكون غطاء بالبر؟ لا. كذلك لو كان ضحوكا اليهما - 00:02:42

لينا معه ما في القول مدققا لهم بالمال لكن لا يخدمهما بنفسه اذا دعت الحاجة الى ذلك. فإنه ليس بضار فالبر لابد ان يكون بالقول والفعل والمال قال وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. ان جاهدك اي بذلك - 00:03:12

جهدهما وتعرفون ان الجهاد معناه الالزام. والارقام والاحراج جاء هدف على ان تشرك بي في ان امراك بالشرك وبذل الجهد في ذلك. بالتلزيم عليك. والاحراج تارة بمدح الشرك وتارة بذم التوحيد وتارة بالالزام والارقام وتارة بالتوعيد بالقطيعة - 00:03:42 اذا جاهدك على هذا يقول الله تعالى فلا تطعهما لماذا؟ لأن حق مقدم على حق المخلوق. والاشراك بالله ظلم في حق الخالق. كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فلا يجوز - 00:04:18

ان تفرط في حق الله من اجل حق هؤلاء. قوله لتشرك بي جاهدك لتشرك هي مثل قوله وان فهداك على ان تشرك. قوله ان تشرك بي ما ليس لك به اي باشراكه علم. يقول المؤلف - 00:04:40

موافقة الواقع فلا مفهوم له. شف لاحظ الآية ان تشرك بي ما ليس لك به علم. هل قائل فان جاهدا على ان تشرك بي ما لك به علم فاطعهما. ها؟ لو اخذنا - 00:05:00

في ظاهر الآية لقلنا انها تدل على ان الاشراك بالله ينقسم الى قسمين. اشراك ليس به علم واشراك به علم الاشراف الذي به علم يجوز والاشراف الذي ليس به علم لا يجوز - 00:05:20 قلنا ليس كذلك ليس الامر كذلك. ولكن هذا بيان الواقع. ان كل شرك بالله فانه لا علم به عند الانسان قال الله تعالى وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا. وان تشرکوا بالله مالا من - 00:05:40

به سلطاناً و معلوم ان الله تعالى ما جعل شركاً فيه سلطان. كل الشرك ليس فيه سلطان فان الشرك قد قام السلطان والعلم الصحيح على انه باطل ولا ولا؟ على انه باطل. فصار الان فصار - 00:06:00

معنى قوله ما ليس لك به علم معناه انه موافق للواقع فيكون كالتعليم لحربيم الشرك كأنه يقول على ان تشرك بي والحال ان الشرك ليس لك به علم. فان الشرك قطعاً لا يمكن - 00:06:20

من ان يقوم الدليل على وجوده. بل ان الدليل الصحيح على انتفائه. فان الله تعالى لا شريك له. نعم فلا تطعهما في الاشراق. لو قال الوالد والوالدة مثلاً اذا لم تشرك فان - 00:06:40

نقاطعك ولا نكلمك ولا نأتي الى بيت. ما تقولون في هذا ما طاعون؟ مهما كان الامر. لأن هذا هو معنى قوله وان جاهداته. هذا معنى قوله وان جاهداته. فلا تطعهما - 00:07:00

الي مرجعكم فابنئكم بما كنتم تعملون. يعني معناه ولا تظن انك بمعصيتك لها يلحقك اثم في هذا. فان مرجعكم اليه. متى؟ يوم القيمة ننبئكم بما كنتم تعملون. والمراد بالانباء هنا لازمه وهو وهو المعاقبة. والمؤاخذة فانت - 00:07:20

على التوحيد فتجازى ها جزاء الموحد وهم بقى على الشرك يجازيان جزاء المشرك بل ابلغ من ذلك يجازيان جزاء المشرك الداعية الى الشرك. الداعي الى الشرك. لانه ما جاء هداه على الاشراف الا وهم ما هما مقيمان عليه ومصران عليه فيكون في هذا - 00:07:47

جزاء او فيكون عليهم عقوبات احدهما عقوبة على اشراكهما والثانية عقوبة على دعوتهما الى الشرك. بل ليس دعوة فقط مجاهدة للولد على ان يشرك الي مرجعكم يعني انت وهم فابنئكم بما كنتم تعملون. اخبروا والمراد بالاخبار - 00:08:17

جمرات لازمه ولها قال المؤلف فأجازبكم به. والذين امنوا وعملوا الصالحات يدخلنهم في الصالحين. بين الله فيما سبق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يكفر الله عنهم سبئاتهم. ويجزي فيهم احسن الذي كانوا يعملون. هنا جزاء اخر وهو انه يدخلنهم في الصالحين. واللام في قوله يدخلنها - 00:08:41

موطئة للقسم والنون للتوكيد فالجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدة. وقولنا من خلال انهم في الصالحين اليسو هم صالحين؟ الجواب بل. هم صالحوون. الذين امنوا وعملوا الصالحات لكن المراد في الصالحين الذين سبقوه ودخلوهم الى الخير وهم الانبياء - 00:09:13

بلا شك من الصالحين. كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقابلون النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج ويقولون مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح. فوصفوه بالصلاح. وكذلك ايضا في سورة الانبياء قال كل من الصابرين وارسلناهم فيه وكل من الصالحين من الصابرين ودخلناهم برحمتنا انهم من الصالحين - 00:09:43

وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين. ولا شك ان اخص الناس بوصف الصلاح هم الانبياء لانهم صالحوون عليهم الصلاة والسلام. قال المؤلف رحمة الله في الصالحين الانبياء والولائيات بان نحضرهم معهم. قوله الاولياء فيه نظر. لان الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:10:13

هم الاولياء. قال الله تعالى اللهولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور. وقال سبحانه وتعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون - 00:10:43

صلوة ركن الزكاة الى اخره لكن نعم في الانبياء لان مرتبة الانبياء اعلى من مرتبة الاولياء ها؟ ايه والصديقين والشهداء والصالحين نعم ما يأيد؟ ما يؤيد لان هؤلاء هم اولياء. ولا ذكر الله في هذه الآية - 00:11:03

اربعة اصناف ما ذكر الا اصنافاً واحداً فقط الصالحين الانبياء ولا اصنافاً اصنافاً صحيحة اربعة. الذين انعم الله عليهم. النبيون ويدخل فيهم الرسل والصديقون والشهداء والصالحوون الصالحوون هذه عامة لعموم المسلمين عموم المؤمنين. لكن اعلم ان كل صالح فهو ولد. كل صالح فهو ولد. يذكره به - 00:11:33

ايه؟ لان الولاد اعم. حتى الانبياء من الاولياء. بالمعنى العام. نعم. ادخال يقول المؤلف معه. يعني انهم يوم القيمة يحضرنون مع الانبياء. ولا ما هم ما هم معناه انهم يلتحقون بدرجتهم. الانبياء اعلموا - 00:12:03

ايه؟ اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والنبي عليه الصلاة والسلام معه اللواء يحضر في زمرته كل من امن به.

اولا وجوب الاحسان الى الوالدين قول والفعل والمال ثانيا اثبات - 00:12:23

رحمة الله سبحانه وتعالى. حيث يوصي الانسان بواليه ثالثا ان للوالدين حقا وان كانوا كافرين. اولا لهما حق ولو كانوا كافرين. منين نختلف ؟ لا ما هي موجودة معنا وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. فهم مشركون ويجهدون ايضا - 00:12:51

لان ومع ذلك اوجب الله لهم الاحسان. ومن فوائدها انه لا طاعة لمخلوق فيما الخالق بقوله فلا تطعهما ومن فوائد الاية وجوب طاعتها في غير المعصية وجوب طاعته ما فعل المعصية لانها انما نهى عن طاعتها في المعصية - 00:13:34

وهنا انتبهوا يا جماعة لان هذه الحد تحتاج الى مناقشة. يقال نهى المرء عن طاعة الوالدين في الشرك وسكت عن طاعتها في غير الشرك. خلوا نجعلها المعصية اعم عن طاعتها في المعصية وسكت عن طاعتها في غير المعصية. قوله - 00:14:14

المنهي عنه الان وشو يا جماعة ؟ نعم نعم. المنهي عن عنه طاعتها في المعصية. طاعتها في اهل المعصية مسكون عنه نشوف طاعتها في الواجب ها ؟ واجبة لان الله اوجبه. مثل اذا قال والدك لك قم صل مع الجماعة. وجب عليك ان ان - 00:14:44

طيب طاعتها فيما ليس فيه طاعة ولا معصية. ها ؟ هل تدل الاية على الوضوء او ما تدل على الوجوب ؟ ما تدل على الوجوب. ولكن تدل على الوجوب ان كان احسانا ان كان في طاعتها احسان اليها فان الاية تدل على الوجوب لقوله - 00:15:10

والدين احسان. فان لم يكن في طاعتها احسان اليها. فالاية لا تدل على الوضوء. الاية لا تدل على الوجوب ولهذا قال شيخ الاسلام ان طاعة الوالدين انما تجب فيما لها منفعة - 00:15:43

وليس عليه فيه مضر. لما فيه منفعة لها وليس عليه فيه مضر. حطوا بالكم يا جماعة. الاية تدل على ما قاله الشيخ لان الله نهى عن طاعتها في المعصية. وسكت عن طاعتها في غير المعصية نشوف عليه - 00:16:01

ساعتها في غير معصية ان كانت تتضمن الاحسان اليها. نعم. فهي واجبة. فهي واجبة لقول وبالوالدين احسانا. اذا امرك ابوك مثلا ان تذهب وتشتري من السوق حاجة. كان ذلك ؟ مashi. واجبا - 00:16:23

عليه لانه من الاحسان اليه. فيجب عليك ان تفعل. نعم. اذا امرك ابوك الا تصاحب فلانا لانه مستقيم. ها ؟ يجب عليك ولا ما يجب ؟ ايوه يجب. ها ؟ ما يجب. ما يجب. لان في ذلك - 00:16:43

ها ؟ مغرة. مضر او على الاقل عدم لكن ليس فيه منفعة لهم. ليس فيه منفعة الله. طيب اذا قال لا تصاحب فلانا لان فلانا بينه وبينه عداوة شخصية. وانت ما لك منفعة من مصاحبتك. ولا عليك مضر. يجب طاعته - 00:17:03

نعم يجب طاعته لان مصاحبتك لعدو الحبيب هذا يغطي ابوك او اباك. فيكون في ذلك فالهمم الان اننا نقول القاعدة في هذا الامر انها اذا امراك بمعصية ها ؟ تضيعهم ولا لا ؟ لا. طيب لو قال لك ابوك لا تحج هذا العام وانت قادر على الحج - 00:17:30

وبذنك ولم تؤدي الفريضة. ها ؟ تطيعه ولا لا ؟ لا. ما تطيعه. يجب عليك وحاجة ولو كان لا يرضي. طيب فيه ما نفعه له يعني خدمة له فاذا كان محتاج فهنا - 00:18:00

اذا كان في ما في احد يقوم مقامك وهو مضطر اليك تبقى لان الحج يسقط عنه في هذا الحال. طيب اذا امرك بان لا تحج هذا العام حج نفر. وهو ما له مصلحة منه - 00:18:20

بس يقول يا ولدي الحاجاج كثير نعم ولا ها ؟ ما لي بالطاعة لكن تجوز الطاعة. ها ؟ تجوز ولا تجوز ؟ تجوز ولا تجوز لان من الفريضة واذا قلنا تجوز ولا تجب فحينئذ ينبغي للانسان ان ينظر ماذا يتربت على سفر - 00:18:37

قد يكون الوالد ما يستطيع ان يستقر وولده قد سافر الى هذا الجمع الكبير ويبيقي قلقا مدة غياب والده. فهنا يترجح ايش يترجح ؟ الطاعة وعدم الصفا. اما اذا علمنا انه لا يبالي ولكنه مثلا من باب المشورة ولا هو ما هو متأثر. فحينئذ ما يجب طاعته في هذا الامر - 00:19:03

اذا انه ينبغي المداراة المداراة ما امكن. المداراة ما امكن. اذا قال طلق زوجتك يجب عليك ان تجيب الا اذا كان في ذلك مصلحة شرعية. مثل ان يكون الزوج اطلع على امر ما - 00:19:33

امل ان تبقى زوجتك معه من اجله. وبينه وبين عداوة شخصية ما يجب عليه. لكن مثل هذا تستطيع تداريه بنقلها الى مكان اخر تبعد

عنده. ويستريح وهي تستريح. واما فعل ابن عمر مع ابيه فهذا - 00:19:53

ورد على الامام احمد لما سأله رجل عن الرجل يأمر او ان اباه امره بان يطلق زوجته قال لا تطلقها. قال اليك عمر؟ امر ابن عمران يطلق زوجته فامرها النبي عليه الصلاة والسلام بتطليقها؟ قال نعم - 00:20:13

فلا حصل هذا ولكن هل ابوك عمر؟ ايش قال؟ لا ولا ها؟ طبعا لا. اليك هو عذر؟ اي نعم. طيب اذا الاية الكريمة تدل على تحريم طاعتها في المعصية. وسكتت عن طاعتها في غير المعصية. وعلى هذا - 00:20:33

فلا تجب طاعتها الا اذا كان داخلا في اول الاية. وش هو؟ ها؟ اذا كان اليه اذا كان في ذلك احسان اليهما كانت واجبة لقوله ووصينا للانسان بغير احسان. نعم - 00:21:03

نعم. ما يجب عليه الاجابة. ما تجب عليه الاجابة. طيب يستفاد من هذا هذه الاية اه قلت كحين اخر فائدة الحكم وجوب طاعتها في غير معصية الله هذى تبيننا ما هو ب صحيح. ها؟ طيب. وجوب طاعتها في غير معصية - 00:21:23

ان كان ذلك قيوده ما هذا؟ تستقيم الى حتى نبشره. ان كان ذلك من الاحسان اليه من فوائد الاية ان حق الله اعظم من جميع الحقوق من حق الله اعظم من جميع الحقوق. وهل يدخل في ذلك حق نبيه؟ نعم. ها؟ نعم - 00:21:55

يدخل فيه حق النبي عليه الصلاة والسلام عليه اعظم من حق والديه. ومن فوائد الاية ان الاشراك بالله لا يمكن ان يقوم عليه دليل. الاشراك في الله ما يمكن ان - 00:22:25

عليه دليل فالادلة كلها على خلافه وبطلانه ومنها اثبات البعث والرجوع الى الله لقوله الي مرجعكم ومن فوائد الاية ايضا ان الانسان مجازا بعمله. بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون. ومنها - 00:22:45

اثبات علم الله من الناقة ها؟ فانبئه لان الانبه والاخبار ولا يكون اخبار الا عن علم. ثم قال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين من فوائد الاية ان نعم فضيلة الایمان والعمل الصالح فضيلة الامام - 00:23:17

والعمل الصالح. ثانيا ومن فوائدتها انه يتوصل بهما منفصل بهما الى اللحوق في الصالحين لقوله لندخلنهم في الصالحين. قوله طيب ومن فوائدتها ان الایمان وحده لا في في اللحوق بالصالحين - 00:23:47

ومنها ان العمل لا ينفع الا اذا كان صالحا وهو ما جمع شرطين وهو ما جمع شرطين الاخلاص لله والمتابعة للرسول صلی الله عليه وسلم - 00:24:37